المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص104-118

نظرة على مواقع المراكز العمرانية الريفية الرومانية (الكاستيلا) لإقليم غرب سيرتا - كاستلوم الفيلة، ماستر، أراسكال، عين فوة ووجل-

A look at the sites of the roman rural urban centers (Castella) of the West Cirta region - Castlum Elephantum, Master, Arascal, Ain Foua, and ouedjel-

سفيان بوذراع
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
Boudraa.sofi1@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/09/08
تاريخ القبول:
2022/11/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأسواق
- ✓ الرومان
- ✓ كاستلوم
- ✓ مراكز عمرانية

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بالمراكز العمرانية الريفية (الكاستيلا) الواقعة غرب اقليم سيرتا، حيث تم اختيارها من بين 18 مركزا عمرانيا ريفيا حول سيرتا، والتي أنشأت في البداية لغرض دفاعي في خضم تسيير ما يسمى بنظام الكونفيديرالية السيرتية، لكن سرعان ما تحولت إلى مراكز اقتصادية هامة بالإضافة إلى أنها كانت مراكزا لجمع الجباية والضريبة، وكان سبب اختيار هذه المواقع الموجودة من الناحية الغربية لما عرفته هذه المنطقة من استيطان عسكري روماني ونشاط تجاري تمثل في عدة أسواق ريفية، وقد توصلت إلى أن هذه المواقع العمرانية المتجاورة غرب اقليم سيرتا كانت لها أهمية كبرى من الناحية السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للنظام الروماني فقد كانت هدفا لدمج العنصر المحلي خصوصا وأنها كانت منطقة حدودية مع قبائل السوبربر فعامل الاحتكاك الديني والاجتماعي ساعد هو الآخر في رومنة السكان المحليين، كما أنها كانت تحتوي على أراضي شديدة الخصوبة وفرت الحبوب والزيتون إضافة إلى بساتين الفواكه وبالتالي شكلت مراكز اقتصادية هامة.

Article info

Received:
08/09/2022
Accepted:
15/11/2022

Key words:
- ✓ Markets
- ✓ Romans
- ✓ castellum
- ✓ urban centers

Abstract:

This Article aims to introduce the rural urban centers (Castella) that are located in the west of the Cirta region, whichwerechosenfromamong the 18 rural urban centers around Cirta, whichwereinitiallyestablished for a defensivepurpose in the midst of running the so-called Cirta confederation system, but soonturnedinto To important economic centers in addition to being centers for collectinglevy and tax, and the reason for choosingthese sites locatedfrom the western sidewasbecause of the Roman militarysettlement in thisregion and commercial activityrepresented in several rural markets, I concludedthatthese adjacent urban sites west of Cirta were of great importance from the political, economic and social point of view to the Roman system. It containedhighly fertile lands thatprovided grain and olives, in addition to fruit orchards, and thusformed important economic centers.

Three funerary and one imperial inscription were counted, this research paper attempts to induce, to study the textual contents of those epigraphic documents and to put them into their contextual and historical frameworks.

مقدمة

يعود استقرار الإنسان في منطقة قسنطينة إلى عصور ما قبل التاريخ، وفي المواقع الأثرية التي تقع غرب سيرتا تشهد الآثار التي تعود لحقبة فجر التاريخ، في جل هذه المواقع من دولمانات وكهوف ومعطيات أثرية للبقايا كالنقيشات الليبية وفخار فجر التاريخ على أنها كانت آهلة بالسكان وعمرت طويلا خلال الفترة الليبية من طرف النوميديين المحليين ولو بأعداد قليلة قبل مجيئ الاحتلال الروماني، والدليل على ذلك التسميات المحلية لهذه المواقع، وفي الفترة الرومانية كان الاستيطان في هذه المراكز بقوة لغرض تأمين العاصمة سيرتا من أي هجوم كان، بالإضافة لتأمين المناطق المحتلة وبالتالي السيطرة على الأراضي الفلاحية واستغلالها، فقد شهدت هذه المراكز توسعا عمرانيا ملحوظا بسبب تزايد السكان وارتفاع النمو الديمغرافي الذي كان سببه الاستقرار الأمني المستتب مع مرور الزمن والتنظيم القانوني الروماني الذي ساهم في جذب العديد من السكان المحليين للاندماج، بالإضافة لسياسة جلب المعمرين الرومان الذين استوطنوا بها وتم تمليكهم لأراضي واسعة وخصبة بالقرب منها، وقبل الخوض في التعريف بها وإعطاء نظرة عنها نطرح تساؤلاتنا عن **تواجد عدد من الكاستيلا المتجاورة غرب إقليم سيرتا؟ فهل ذلك يعود لأسباب أمنية بحتة ضد قبائل السوبربر المجاورة لسيرتا من الجهة الغربية؟ وهل يتعدى ذلك للاستغلال الزراعي والفلاحي لغرب سيرتا بسبب خصوبة أراضيه مما يجعله مركزا لحركة اقتصادية وتجارية نشيطة خصوصا وأن البعض من هذه الكاستيلا المتجاورة بها أسواق تجارية أسبوعية أو نصف شهرية Nundinae مثل كاستلوم ماسترنس، تيديس وحتى أرسكالتوم (القليعة حاليا)؟ عما إذا كانت فعلا مراكز دفاعية لسيرتا؟ وما مدى ترابطها بين بعضها للتنسيق الدفاعي؟ ولماذا كان الاستيطان بالجهة الغربية كبير مقارنة بالجهات السيرتية الأخرى؟**

1. تطور المراكز العمرانية لإقليم غرب سيرتا

تحولت تدريجيا المراكز العمرانية الريفية الواقعة حول سيرتا إلى مراكز لجمع الضرائب والجباية بعد أن كان الهدف من إنشائها دفاعي، ورغم أن تطور هذه المراكز كان في إطار تنظيمي يدخل ضمن السياسة العامة للرومنة، حيث أنها تطورت تدريجيا من مراكز عمرانية أجنبية تتكون من السكان المحليين فقط إلى مراكز عمرانية مختلطة منحت تسمية الباغوس **PAGUS** كأقاليم قطاعية في وضعها القانوني إزاء القانون الروماني ومنها تطورت إلى كاستلوم **CASTELLUM** ومنها إلى درجة الرسبوبليكا **RSPUBLICA** حيث أصبحت تتمتع بخزينة مالية ومجلس بلدي خاص بها، والبعض منها تطور إلى رتبة البلدة **MINICIPIUM** حيث أصبحت تتمتع بالاستقلالية التامة عن المدينة الأم سيرتا مثل مدينة تيبيليس **THIBILIS** سلاوة عنونة حاليا، وربما المدينة الواقعة بخربة ولبان **CELTIANIS** ومدينة تيديس.

وبتطور هذه المراكز العمرانية واندماج السكان المحليين تدريجيا إلا أن المقاومات التي كان الرومان يخافون ثورانها جعلتهم يكثفون من تأمين المنطقة بالجيش ويحصنون أنفسهم في مراكز قريبة من بعضها

البعض وهذا ما نلاحظه في الجهة الغربية لإقليم سيرتا التي كان وضعها خاص في الفترة الرومانية حيث أنها كانت مجاورة للقبائل المحلية السوبربرية.

لقد كانت هذه المراكز تكبر وتنمو عمرانيا ويتطور وضعها القانوني من مراكز ريفية بسيطة إلى أن أصبحت مدنا RESPUBLICA، والتي نشأت في كنف تنظيم إداري أكبر وهو نظام الكونفدرالية السيرتية أو ما يسمى بالاتحاد السيرتي الذي ظهر منذ انتصار الرومان على المملك النوميدية المحالفة للبومبيين ضد القياصرة الذين كان لهم سيتيوس المرتزقة وأتباعه حليفا لهم، مما جعل قيصر يمنحه إقليم سيرتا وشمالها مقابل ذلك، ومنذ ذلك ذكرت سيرتا كمستعمرة سيتيانية ثم يوليية ضمن إطار الإتحاد الكونفيديرالي السيرتي الذي كان يضم كل من القل، سكيكدة وميلة كمراكز عمرانية **Oppida** تابعة لها بالإضافة إلى المراكز العمرانية الريفية العديدة التي كانت محيطة بالعاصمة سيرتا والتي اخترنا منها الواقعة غرب إقليم سيرتا والتي أحصيناها في خمسة مراكز كاستلوم الفيلة، ماستر، أراسكال، عبن فوة ووجل. وللإشارة فإن هذا النظام الشبيه بعلاقة الحكم الذاتي لإقليم سيرتا ينطبق بدوره على علاقة الكاستيلا بالمدينة الأم سيرتا (عقون، 2019، ص278). والتي كان الوضع القانوني لها كمستعمرة يولية IULIAE COLONIAE سماها الإمبراطور أغسطس "**أوكتافويس**" والذي تابع مشوار قيصر في إصلاحاته لذا فقد سمى بعض المستعمرات AUGUSTA والبعض IULIA وقد تم تفعيل تبعية المراكز الريفية في الإقليم وإلحاقها مباشرة لسيرتا-(Chaline.E, 1922, pp. 20 .23)

فوجود التجمعات السكنية الريفية في إقليم سيرتا وحولها يعود للفترة النوميدية ومنه فإن هذا النوع من التنظيم لم يأت به الرومان بل أضافوا فقط نظاما إداريا يخدم مصالحهم وسياستهم (عقون، 2019، ص256). فقد قسمت هذه التجمعات إلى فروعا إدارية يمثلها شخص يعين على رأسها لحماية مصالح المدينة المستعمرة الأم سيرتا، وتختلف الكاستلا عن الأقاليم القطاعية الباغي **PAGI** جمع باغوس **PAGUS** على أنها مراكز دفاعية لها سمة عسكرية (خريطة01)، بمثابة قرى صغيرة تزدهر في ظل استثماراتها الاقتصادية التي تعتمد بالخصوص على الفلاحة والزراعة وبفضل مواقعها الإستراتيجية التي عادة ما تكون على طول الطرق المؤدية إلى الحصون والقلاع المجاورة والتي ترتبط بالمدن المستعمرات **COLONIAE**، وكانت هذه المراكز العسكرية تدعم بالجنود المسرحين الذين يستقرون ويمتلكون أراضي زراعية خصبة بامتياز، حيث تقدمها لهم السلطات كاستفادات ومساعدات مادية قصد تشجيعهم على الاستقرار (رباح، 2021، ص 982). إضافة إلى المعمرين الرومان الذين استفادوا من أراضي وأقاموا بها منازلا فخمة فيها وامتلكوا العديد من الأراضي الفلاحية الخصبة الموزعة بجوار هذه المراكز العمرانية وذلك بانتزاعها من ملاكها الأصليين من الأهالي المحليين، وترقى هذه المراكز بتزايد السكان فيها إلى بلدات ومدن، ويمكن تصور مجموعة هذه الكاستيلا والباغي المحيطة بالمدن الرئيسية كشبكة حيوية شبه حضرية تضم مواطنين رومان تؤدي دورين أولهما استيطاني عسكري من شأنه أن يضمن استتاب الأمن ومراقبة تحركات الأهالي خارج المدن، فضلا عن خلق نسيج شبه حضري ينشر الرومنة

في الريف والمناطق الداخلية بالموازاة مع المدن وثانيهما اقتصادي يتمثل في السيطرة على المناطق الزراعية واستغلالها، ثم تأمين حركة المنتوجات الزراعية نحو المدن وكلا الدورين يدخلان ضمن إطار المشروع السياسي المتمثل في سياسة الرومنة (رباح، 2021، ص 987).

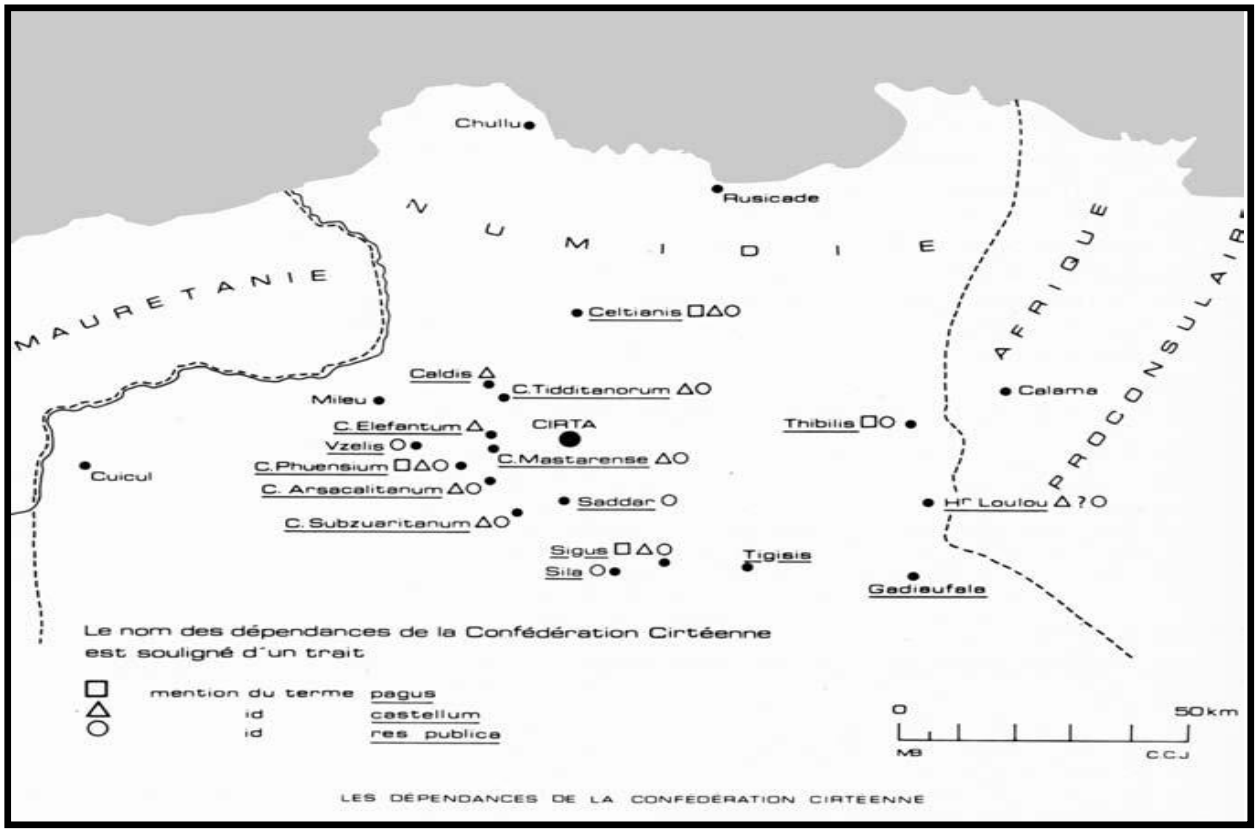

خريطة01: تبرز الكاستيلا حول سيرتا عن:

Ounallah, S .(2010) .Pagus, Castellum et Civitas, Etude de l'épigraphie de l'histoire sur le village et la citéen afrique romaine) .Pessac, Ed (.Bordeaux, France: AusoniusÉditions

2. كاستلوم الفيلة CASTELLUM ELEFANTUM

يبعد هذا الكاستلوم بـ 13 كلم غرب سيرتا (Gsell.S, AAA, F17 N°93)، بنيت المدينة الكولونيالية بلدية بني زياد والتي كان يطلق عليها أثناء الاحتلال الفرنسي "**روفاك Rouffak**" على أنقاض الكاستلوم الذي كان يبعد بحوالي 500 م من الجهة الجنوبية الشرقية عن مركز المدينة الحالية التي أسسها الاستعمار الفرنسي ولاتزال التسمية القديمة على لسان السكان في هذه الجهة بـ "**حي الفيلة**"، فقد استغلت المنطقة منذ عهد مبكر من الاحتلال الفرنسي من طرف أحد المعمرين الذي استوطن بها وبنى مزرعته في وسطها ولا تزال ليومنا هذا بوسط المدينة إلى جانب الكنيسة الفرنسية حيث استغل الأراضي الخصبة المجاورة للمنطقة.

تظهر تسمية هذا الكاستلوم بـ KASTELLUM من خلال نقيشة لاتينية تبين التبرعات المالية لكلوديا دوناتا CLAUDIA DONATA والتي أهدت جزء منها لإقامة تمثال حامي الكاستلوم والذي يكلف مبلغ 8000 ستسترس، كما تبرعت دوناتا بمبلغ دونيي Denier واحد لكل مواطن يقطن بالكاستلوم وكذا بالخمر (ILALG, II,03, p. 10120) (Aounellah, 2010, p. 96). كما عثر على نقيشة تبين وجود مستثمرة **VICUS** بالقرب من هذا الكاستلوم لكن الباحث ج. قاسكو Gascou.J يؤكد على أن النقيشة جيء بها إلى الموقع ولم يتم العثور عليها به ولعل العديد من المزارع والمستثمرات FUNDI et VICI كانت بالقرب من هذا الكاستلوم الذي يحتل أماكن لأراضي واسعة وغزيرة الخصوبة (Gascou, 1983, pp. 195-196).

3.كاستلوم ماسترنس CASTELLUM MASTARENSE

يدعى في يومنا هذا دوار بني زيادن يبعد غرب سيرتا بحوالي 11 كلم (S, AAA, F17 N°94)، ويقع على بعد 3 كلم من كاستلوم الفيلة CASTELLUMELEFANTUM الذي بنيت على أنقاضه المدينة الكولونيالية "**روفاك** Rouffak" أثناء الاحتلال الفرنسي والتي أطلق عليها حاليا بلدية بني زياد، كما يتوسط العديد من الكاستيلا المتواجدة بالجهة الشمالية الغربية لسيرتا كتيديس، سالتيانيس، عين الكرمة وبذلك فهو أحد المدن المحصنة والمراقبة لمنطقة شطابة التي تزخر بالأراضي الواسعة الخصبة وبالتالي يمثل حصن حصين كذلك للعاصمة سيرتا، ولا تزال الكثير من أطلال ظاهرة للعيان تتمثل في جزء من أحد الجدران المبنية بالتقنية المختلطة من الآجر والحجارة سميك ومحشو بالحجارة الصغيرة (صورة01) بالإضافة لبقايا عناصر معمارية ونقيشات لاتينية مترامية في الموقع (أنظر الصور رقم4،3،2 و5)، ويظهر أن الموقع يحتل مساحة عمرانية كبيرة مما يدل على اتساع هذه المدينة عمرانيا (صورة 6 و7)، كما تبين أحد النقيشات التي عثر عليها بالموقع تسميته وكذا ميزته على أنه يحتوي على أسواق NUNDINAE مؤرخة بـ211 م (CIL, 6357)، وهي من الأسواق الريفية التي كانت قريبة من ضواحي سيرتا والتي كانت تعقد دوريا كل أسبوع أو نصف شهرية، مثلت ميزة اقتصادية واجتماعية هامة لسكان الأرياف القريبة من هذه المراكز العمرانية (خريطة 02)، وقد كان هؤلاء الريفيون يعتمدون في التعاملات التجارية على بيع منتجاتهم الفلاحية وحيواناتهم التي كانوا يمتهنون تربيتها والتي عادة تحتاج إلى مكان أوسع لا يمكن للمدن استيعاب أعدادها الكبيرة، وقد كانت تقام بترخيص إداري ويظهر ذلك بوضوح من خلال النقيشة المخلدة في عهد الإمبراطور ألكسندر السيفيري لتأسيس سوق تيديس Tidditanorum Castellum الذي رخص له من قبل بوبليوس يوليوس يونيانوس مارسياليس PUBLIUS IULIUS IUNIANUS MARTIALUS حاكم المقاطعة ووكيل أغسطسي ليقام في مرتين في الشهر في وسطه وفي آخره وهو يسبق في موعد إقامته يوم واحد موعد إقامة سوق بني زياد كاستلوم ماسترنس Castellum Mastarense والذي يتواجد بالقرب منه (صندوق, 2014, pp. 22-24) (Leschi, 1942) ، كما أن السوق الريفي لدوار بني زياد (ماسترنس) ساهم هو الآخر كبقية الأسواق الريفية في دمج العنصر النوميدي بالإضافة لمساهمته في تحكم النظام الروماني ومراقبته لحركية السكان المحليين النوميديين وغيرهم من مكان

لآخر (Chouali, 2002, p. 377)، بالإضافة لنقيشة لاتينية أخرى عثر عليها بالموقع غير كاملة تعود لفترة حكم ألكسندر السيفيري (222م-235م) (CIL, 6356)، تبين أن المدينة ارتقت إلى رسبوبليكا MASTAR RESPUBLICA وفي آخر النقيشة نجد مختصر D.D الذي يعني مجلس بلدي DECRITO DECURIONUM مما يدلنا على أن المدينة فعلا أصبح لها شبه استقلالية ولها مجلس بلدي يسيرها.

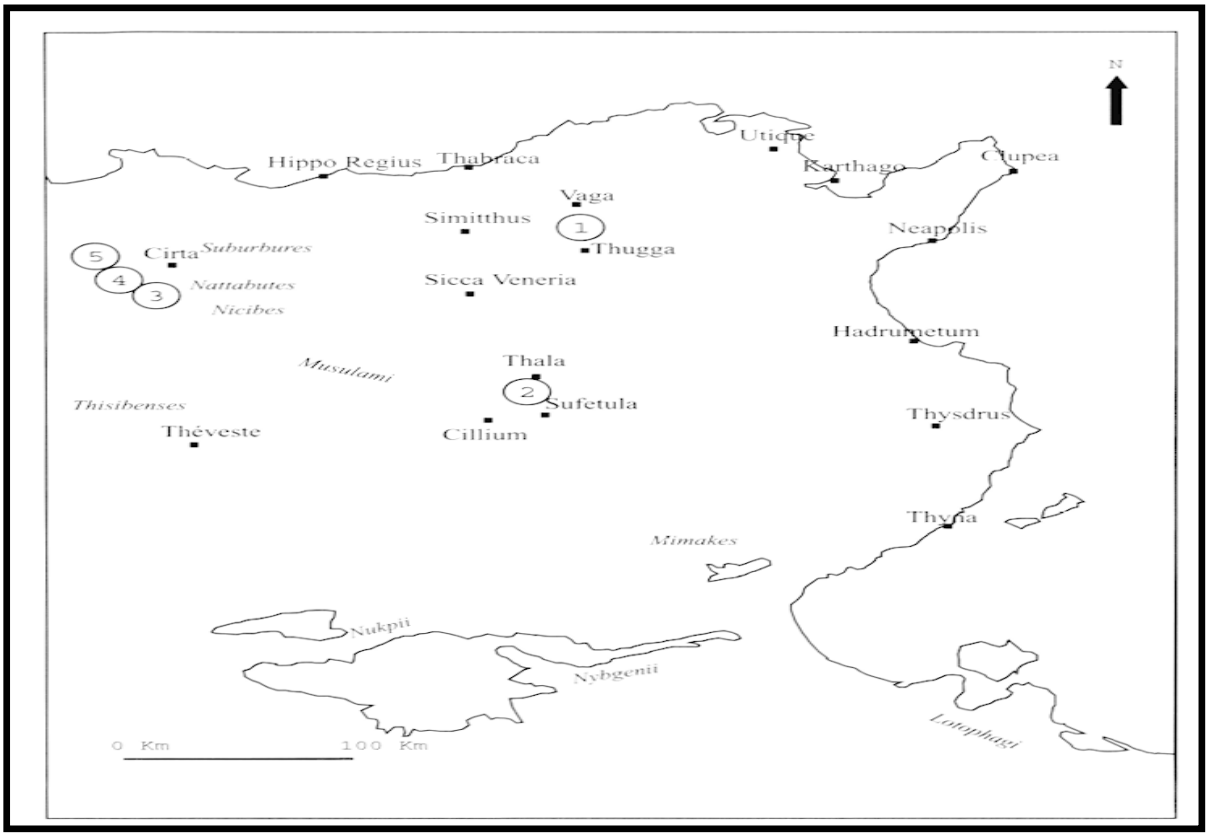

خريطة 02: تبرز الأسواق في الملكيات الكبرى بشمال افريقيا

المصدر: (Chouali, 2002, p. 376)

صورة رقم 01: توضح جدار لمبنى سميك مبني بالتقنية المختلطة في ماستر (إعداد الباحث)

صورة رقم02: نقيشة جنائزية لاتينية (إعداد الباحث)

صورة رقم 03 : نقيشة جنائزية(إعداد الباحث)

صورة رقم03: عناصر معمارية (إعداد الباحث)

صورة رقم04 : جزء مبتور لمذبح (إعداد الباحث)

صورة 06 و07: تمثل منظر عام لموقع المدينة (إعداد الباحث)

4. كاستلوم أرسكالتوم CASTELLUMARSACALITANUM (111°Gsell S. , F.17,N)

الموقع يدعى حاليا القليعة مما يدل على احتفاظ السكان بالتسمية القديمة في شكل قلعة مرتفعة، يقع شمال بلدية عين السمارة على طريق شطابة على بعد 05 كلم، وقد شهد هذا الموقع تعميرا للسكان المحليين قبل مجيئ الرومان وهذا ما لوحظ في أعالي هضبة الموقع من خلال بعض الكهوف التي توحي بممارسات لطقوس محلية قديمة، كما عثر الباحث أ.شاربونو Cherbonneau.A على العديد من النقيشات الليبية (Cherbonneau, 1862, p. 109 et 185)، تقع البلدة في مكان مرتفع وحصين لازالت بعض أجزاء السور حول المدينة قائمة خصوصا من الجهة الشمالية، الشرقية والجنوبية (الصورة 10،9،8 و11)، يحتمي بها السكان وتجاورها السهول في الجنوب مما جعلها تجتمع بين الثروة الفلاحية في السهول والحصانة الطبيعية بالهضبة التي في الشمال، ولذلك كانت أهم بلدة حصينة قريبة من سيرتا (عقون، 2019، ص 296).

وقد عثر بها على العديد من النقيشات اللاتينية الهامة من بينها نقيشة تذكر تسمية الكاستلوم بالكامل بالإضافة إلى أنها تذكر المجلس البلدي للبلدة ORDO CASTELLUM ARSACALITANUM (CIL, 6041) ونقيشة أخرى مؤرخة 197م تثبت بأن أراسكال ارتقت هي الأخرى وأصبحت مدينة تتمتع باستقلاليتها النسبية ريسبوبليكا RESPUBLICA (CIL, 6048) مؤرخة في النصف الثاني من القرن2م. بالإضافة إلى نقيشة لقاعدة تمثال مهداة لإلهة النصر تذكر الحاكم ممثل المجلس الديكوريوني لسيرتا في بلدة أرساكال PRAEF(ectus) PR(O) III VIR(IS) أقامها غايوس يوليوس فيكتور والذي وضعها على نفقته واحتفل بالإهداء في ذات اليوم الذي أقام فيه ألعابا للشعب وهو ما يثبت تبعية البلدة لسيرتاعلى نقيشة.(CIL, 6046) كما نشير إلى نقيشة مهداة للإمبراطور هادريانوس تشير إلى تشييد قوس نصر (CIL, 6047)، بالإضافة إلى العديد من النقيشات المنشورة في المصنف الثامن للنقيشات اللاتينية والتي تحمل الأرقام من 6041 إلى 6200 ومن 19223 إلى 19240.

كما عثر في أراسكال على العديد من المنشآت إلى جانب الأسوار، مقبرتين في الجهة الشمالية والغربية وأخرى من الجهة الجنوبية الشرقية، كما استطاع الباحث شاربونو Cherbonneau العثور على مدخل المدينة الشمالي الشرقي والمدخل الجنوبي الشرقي لها وعلى منازل ومرافق والعديد من العناصر المعمارية كالتيجان (Cherbonneau A. , 1862, pp. 76-86)، واستطاع الباحث AlquierJ.P. أن يضع لها مخططا ويتعرف على بعض معالمها (Alquier, 1929, p. 28 N°20). وفي زياراتنا الميدانية للموقع لاحظنا بعض الأطلال شاهدة ليومنا (الصورة13،12، 14و15)، كما لاحظنا في الجهة الجنوبية لموقع الهضبة كثافة القطع الفخارية المتنوعة بأصنافها وأنماطها والتي ربما توحي بسوق ريفي كان يقام في البلدة كل أسبوع أو نصف شهري مثل باقي المواقع المجاورة كموقع عين الكرمة، تيديس وماستر، هذا مما يستدعي تنظيم حفريات منظمة في الموقع لاستخراجه.

صورة رقم 08: جزء من السور الشمالي

صورة رقم :09 جزء من السور الشمالي الشرقي (إعداد الباحث)

صورة رقم 10: جزء من السور الشرقي

صورة رقم 11: جزء للسور الجنوبي الشرقي (إعداد الباحث)

صورة رقم 12: جزء من عنصر معماري

صورة رقم 13 : نحت لمعلم في الصخر(إعداد الباحث)

صورة رقم 14: جزء لعتبة مدخل (إعداد الباحث) صورة رقم 15: فتحة لغرفة منحوتة في الصخر «مخزن »

5. كستلوم فوانسيومCASTELLUM PHUENSIUM

يقع في دوار أولاد رحمون بالجهة الشمالية الغربية لمنبع عين فوة وشمال مرقب جيرار Château Gerard ويدعى حاليا عين فوة (S, AAA, F17 N°102)، مكان الموقع كان آهلا بالسكان المحليين قبل مجيئ الرومان الذين اعتبروه أحد المواقع الهامة لحراسة مدينة سيرتا نظرا لموقعه الإستراتيجي المطل على العديد من المساحات الشاسعة والأراضي من الجهة الغربية، وقد عثر على كتابات لاتينية منحوتة في جدران كهف الزمة (غار الزمة) بالقرب من عين فوة تدل على أن الرومان اتخذوا منه مركزا لقطاع إقليمي PAGUS وذكر في هذه الكتابات اللاتينية على الشكل التالي: MAGISTER PAGI CASTELLI،MAGISTER PHUENSIUM، MAGISTER PAGI PHUENSIUM، والملاحظ أن كل هذه النقيشات تبدأ بمختصر G.D.A والذي يؤكد أن الكهف كان مكانا مقدسا لدى النوميديين وربما كانت تقام فيه عبادة آلهة محلية نوميدية و يقترح الباحث س.غزال (Gsell.S, Gsell.S AAA, F17 N° 109)بأن المختصر يعني GIDDABAE نسبة لشطابة وهو جبل شطابة الواقع في الناحية الغربية لسيرتا، كما يلاحظ في هذه النقيشات أنه كل ما ذكر الكاستلوم إلا وذكرت التسمية الإثنية لموقع "**فوة** (CIL, 6292)..CAST. ..Mag. CASTELLIPHUENSIUM) (CIL, 6272)"PHUENSIUM .PHUENS (CIL, 6298) ...MAG.CAST. PHUE، ومراكز الكاستيلا الأخرى ثانوية وتابعة لنفس الباغوس. كما ارتقت المدينة هي الأخرى على غرار باقي المراكز الريفية لسيرتا إلى رسبوبليكا RESPUBLICA PHUENSIUM من خلال ثلاثة نقيشات تعود لعهد حكم الإمبراطور سبتم سيفر وكراكلا الأولى(CIL, 6307) مؤرخة بـ 200م، والثانية مهداة ليوليا دومنا (CIL, 6306) مؤرخة بـ205م، والثالثة مهداة للإلهة فورتينا العظيمة FORTUNA REDUX AUGUSTA (CIL, 6303) مؤرخة بـ 213م، كما يمكن في هذه النقيشة الأخيرة أن نستنتج مجلس بلدي من خلال قراءة المختصر الأخير في النقيشة RPPDD يمكنDD أن تقرأ DecritoDecurionum كما يمكن أن تقرأ DeDicavit.

اشتهر الموقع بمعسكر روماني تمركز بعين فوة لتأمين الجهة الغربية لسيرتا والتي كانت جد مضطربة بسبب حدودها مع قبائل السوبربر المحلية والتي كانت تمتد من التلاغمة حاليا إلى ضواحي مدينة العلمة، فقد تمركزت به مفرزة للكتيبة السابعة المختلطة للوزيتانيين cohors VII Lusitanorum equitata قبل انتقالها هي الأخرى إلى الشمال الأوراسي (Lebohec.Y, 1989, pp. 73-76)، وهما كتيبتين تتكونان من خمسمائة من الجند من رماة الرمح والسهام.

كما أقام الجناح الأول العسكري للبانونيين cohors I Panoniorum في الجهة الغربية لإقليم سيرتا معسكرا غرضه تأمين وحماية المواقع الغربية لسيرتا عين فوة، عين الكرمة، وادي العثمانية ومرقب جيرار (ChateauGerard)، وربما في تيديس تتكون هذه الوحدة من خمسمائة من الفرسان (CIL, 6308–6309). (بقار, 2021, p. 143) (Alquier, 1929, p. 95). أما الباحث PFlaum H-G يؤكد على تواجد مركز هذه الكتيبة بعين فوة قبل تنقلها إلى القصبات GEMELLAE بالقرب من بسكرة على الليمس الروماني بمقاطعة نوميديا (Pflaum, 1965-1966, pp. 191-192).

أما الباحث Le Bohec. Y يؤكد تمركز الكتيبة البانونية بمعسكر حيدرة بتونس خلال الربع الأخير من القرن1م، ثم يجهل تنقلها حتى أن الكتابات لم تظهر ذلك إلى غاية عهد الامبراطور هادريانوس من خلال النقيشة المشهورة سنة 128م خلال خطابه وزيارته إلى مقر الفيلق الثالث الأغسطسي أين قامت هذه الفرقة بتقديم العرض العسكري أمام الإمبراطور ولم تذكر هذه النقيشة أين عسكرت هذه الكتيبة، إلى أن تمركزت بالقصبات GEMELMAE لحماية حدود الليمس (Le bohec, 1989, p. 34). لقد تم التعرف على تمركز هذه الكتيبة بعين فوة من خلال الأنصاب السبعة التي عثر عليها بالناحية 05 منها بعين فوة تذكر فرسان ينتمون لهذه الكتيبة ونصب واحد عثر عليه بعين الكرمة وآخر بوادي العثمانية وأحد هذه الأنصاب محفوظ حاليا بحديقة المتحف الوطني العمومي لسيرتا (صورة 16).

صورة رقم 16: لنصب نذري لفارس ينتمي للكتيبة الأولى البانونية اكتشف بعين فوة (من إعداد الباحث).

6. كاستلوم أوزليس(CASTELLUM UZILIS (Gsell S. , F17 N° 99.

يدعى حاليا وجل، والذي يبعد بـ 23 كلم غرب سيرتا، ولازال يحتفظ هذا الموقع بالعديد من البقايا الأثرية الشاهدة على تعميره من طرف الإنسان المحلي قبل مجيئ الرومان فقد عثر على نقيشات ليبية بضواحي موقع وجل مما يدل على الاستقرار الباكر في المنطقة (Galand, 1997, pp. 60-61N°25-26-27 et28)، كما عثر حسب الباحث Gsell.S (Gsell.s, 1900, p. 98) على نصب يعود للفترة البونية مكتوب بالبونية الحديثة Néopunique من طرف السيد م. جاكو M. Jacquot وهو بثمثابة نصب إهدائي للإله بعل حمون من طرف شخص يدعى "**آدونبعل** Adonbaal"، وفي غار القائمة الموجود في الجهة الجنوبية الشرقية من موقع وجل بعدة أمتار فقط عثر على غرفة منحوتة في الصخر وكذا على نقيشة مكتوبة الحروف البونية الحديثة وعليها إهداء للإله بعل حمون (Seddik.N, 2013, p. 115) وفي الفترة الرومانية شهد موقع وجل UZILIS استيطانا رومانيا حيث أصبح مركزا عمرانيا واسعا فالبقايا الفخارية المتنوعة وكذا انابيب نقل المياه التي عثر عليها بسيرتا وعليها كتابة تحمل اسم موقع وجل UZELITANI (CIL, 10476) تدل على أن الموقع كان مركزا هاما للصناعات الفخارية. وقد اتسع موقع وجل وأصبح بمثابة مدينة تحتوي على مختلف المرافق منها الكابتول، مدخل للمدينة مقوس كما توجد المقبرة على بعد حوالي 200م شمال المدخل المعلمي المقوس من خلال شواهد القبور. قد ارتقت أوزليس هي الأخرى إلى رسبوبليكا RESPUBLICA ويظهر فقط من خلال نقيشة مهداة لكراكلا سنة 212م .RES. PUB(CIL, 6341) UZILITANORUM، كما أن هناك نقيشة أخرى إهدائية لجوبتر من طرف ب. ماركوس كرسكيوس P.MARCUS CRESCEUS والذي كان عضوا بالمجلس البلدي، كما اعتلى منصب حاكم MAGISTRATUS ولشرف اعتلاءه هذا المنصب دفع مبلغا لخزينة المدينة رسبوبليكا مخصص لإقامة تمثال جوبيتر في معبد الكابتول (CIL, 6339) كما نجد مختصر في آخر النقيشة Locus Datus Decrito Decurionum وتعني مكان مرسم من طرف المجلس البلدي. وهذا ما يوحي بوجود المعبد الثلاثي الكابتول بموقع وجل يضاهي معبد الكابتول بسيرتا(Toutain.J, 1898-1899, p. 14).

بالإضافة للعديد من النقيشات اللاتينية التي عثر عليها بذات الموقع والمنشورة في المصنف الثامن للنقيشات والتي تحمل الأرقام من 6339 إلى 6350 ومن 19312 إلى 19315.

خاتمة

يظهر أن التحصين الدفاعي لكل هذه المواقع التي تقع غرب سيرتا العاصمة من طرف الدولة الرومانية كان لغرض تأمين المنقة الغربية التي كانت لها حدود مع القبائل المحلية للسوبربر وإن هذه المواقع سجلت في القبيلة الرومانية كويرينا QUIRINA (Gascou, 1983, pp. 195–197)، فقد كانت أطماع الرومان في هذه الجهة كبيرة لذا كانت حريصة كل الحرص على تأمينها نظرا لخصوبة أراضيها وشساعتها، كما يؤكد ذلك العديد من الملكيات للأراضي الفلاحية بهذه الجهة منها ملكيات عمومية وأخرى خاصة حيث توجد أسواق ريفية

عديدة فبالإضافة لسوق كاستلوم ماستر وتيديس نجد سوق في عين الكرمة شمال كاستلوم الفيلة وهو سوق ميناتيوس فلافيانوس Minatius Flavianus وسوق عين ملوك الذي يمكلهفوسفوريوس Phosphorius بالقرب من كاستلوم أوزيليس (وجل) (Chouali, 2002, pp. 375-376) بالإضافة لسوق ساتورنينا والذي يتواجد في عين مشيرة جنوب غرب سيرتا، فكل هذه الأسواق الكثيفة تدل على الرخاء الاقتصادي بهذه الجهة الغربية لسيرتا الغنية بالحبوب والزيتون وبساتين الفواكه، هذه الأسواق التي كانت مصدر ثراء فاحش لملاك هذه الأراضي وبهذا اعتلوا مناصب عليا حتى على مستوى مجلس الشيوخ الروماني.

كما أن لهذه الأسواق دور في السياسة الرومانية حيث أن الدولة الرومانية يمكن أن تتحكم في نطاق ضيق بمراقبة التجارة وبالتالي تسهل مراقبة تنقلات الأهالي والسكان المحليين بمختلف شرائحهم، ولهذا كانت الدولة الرومانية تسهل عملية ترخيص إنشاء هذه الأسواق الريفية بل وتشجع على إقامتها خاصة في المواقع ذات البعد الاستراتيجي والطبوغرافي الذي يسمح بتسهيل العملية. كما ساعدت هذه الأسواق عملية الرومنة للأهالي وادماجهم وانحلالهم في الديانة الرسمية الرومانية وبالتالي فقد لعبت الأسواق الريفية دور كبير في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي للنظام الروماني بسكان شمال إفريقيا عموما.

ويعود إنشاء هذه الأسواق لفترة الرخاء خلال القرن 2م والفضل ي ذلك لسياسة الفلافيين من قبل والذين كانت لهم إصلاحات تنظيمية وتشريعات قانونية لتنظيم ملكيات الأراضي واستصلاحها، ثم عهد الإمبراطور هادريانوس كمرحلة استقرار واستمرار لإصلاحات وتنظيمات مماثلة لتأتي فترة السيفيريين لقطف ثمار كل تلك الإصلاحات المتعاقبة والتي عرفت رخاء اقتصاديا كبيرا.

فالرخاء في المدن الافريقية يظهر من خلال جمالية وفخامة البنايات الحضرية كثافة الشبكة العمرانية للمدن في الساحات العامة، المسارح، الحمامات، المعابد، الكنائس والبازيليكات وكل ذلك يمثل الثراء والرخاء الاقتصادي والذي لا يمكن أن يتأتى إلا من خدمة الأرض والفلاحة حيث أنها كانت تمثل المصدر الوحيد لذلك وهي أصل كل النفقات والاستثمارات التي كانت تنفق لتعمير المدن بالبنايات الفخمة، بالإضافة للنشاطات الصناعية والحرفية وكذا النشاطات التجارية التي كانت موجودة والتي كان لها دور كبير في التنمية والتعمير، وقد كان سبب التعمير في الأرياف القديمة لعدة عقود التنوع الطبيعي من جبال وأراضي خصبة ومناخ وقد كانت إفريقيا تتوفر على كل هذه العوامل التي تظهر عند الدارسين المختصين للتاريخ الاقتصادي القديم، خصوصا المهتمين بالدراسات الريفية Pol Trousset،Brent Shaw،PH. Leveau وغيرهم، ولما كانت كذلك فمنذ العهد الروماني وبالخصوص قبل القرن 2م كانت أوروبا لا تحتوي على الكميات اللازمة لتحقيق الاكتفاء لروما، مما دفع بالرومان لتنظيم ذلك في إفريقيا لتصدير القمح والزيت والرخام وغيرها وهذا ما تطلب تشريعات قانونية لتنظيم الفلاحة والزراعة في عهد الفلافيين، كما تطلب ذلك وضع شبكة للطرقات وتطويرها وكذا تنظيم إداري محكم لتسيير البلدات.

قائمة المراجع:

A. Cherbonneau .(1862) .inscriptions decouverte dans la provine de constantie .

Gsell. St, Atlas Archeologique d'AlgerieF.17,N°111

Chaline.E1922, Occupation Romaine de l'Afrique, In RSAC

Benseddik.N, cirta et son territoire2013Arles- France

Gsell. S).F17 .(AAA .

Gsell. S) .F17 N .(102°AAA .

Gsell. S) .F17 N .(94°AAA .

Gsell.S) .F17 N .(109 °AAA .

Gsell.S) .F17 N .(93°AAA .

Gsell.s .(1900) .chronique archeologique africaine .Mélange d'archéologie et d'histoire.20 ،

H-G Pflaum .(1966-1965) .Epigraphie romaine impériale .Ecole pratique des Hautes etudes.(04)

II ILALG) .II,03 .(Les Inscription Latine de l'Algerie .

J. Gascou .(1983) .Pagus et Castellum dans la confédération cirtienne . Antiquité Africaine.

L. Leschi .(1942) .Inscriptions du castellum Tidditanorum .Receuil des memoire et notices de la société archéologie de constantine .

Le Chettaba et les grottes à inscriptions latines du Chettaba et du Taya1929

Lebohec.Y .(1989) .l'armée romaine sous le haut empire .

LeGlay .(1968) .les flaviens et l'afrique .Mélange d'archeologie et d'histoire.80 ،

Lionel Galand .(1997) .Inscriptions libyques du constantinois .Antiquité Africaine.(33)

Mohiedine Chouali .(2002) .Les Nudinae dans les grandes domainesdans l'afrique du nord à l'époque romaine .Antiquité Africaine.

Q. Cherbonneau .(1862) .Inscription Libyques .Receuil des memoires et notices de la société archéologique de constantine.

S. Gsell) .F17 N .(99 °AAA .

samir Aounellah .(2010) .Pague,Castellum et civitas etude d'epigraphie et d'histoire sur le vilage et la cité en Afrique romaine .Bordeaux.

Toutain.J .(1899-1898) .etude sur les capitoles provinciauxde l'empire romain .Ecole pratique des hautes etudes section des sciences religieuse.

VIII CIL.(10476) .

VIII CIL.(6041) .

VIII CIL.(6041) .

VIII CIL.(6046) .

VIII CIL.(6047) .

VIII CIL.(6048) .

VIII CIL.(6048) .

VIII CIL.(6272) .

VIII CIL.(6292) .

VIII CIL.(6298) .

VIII CIL.(6303) .

VIII CIL.(6306) .

VIII CIL.(6307) .

VIII CIL.(6309-6308) .

VIII CIL.(6339) .

VIII CIL.(6341) .

VIII CIL.(6357) .

VIII CIL .(6356) .Corpus Inscriptionum Latinarum.

Y. Le bohec .(1989) .Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique Proconsulaire et Numidie sous le Haut-Empire. Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique .Etudes d'antiquités africaines.

أسامة بقار. (2021). **الجيش الروماني في افريقيا البروقنصلية ونوميديا خلال زيارة الإمبراطور هادريانوس لبلاد المغرب في سنة 128م**. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،08 .

السبتي صندوق. (2014). **مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائرفي التبادلات التجارية قديما**. مجلة عصور الجديدة.

العربي عقون. (2019). **من التاريخ البلدي للجزائر القديمة خلال العهد الإمبراطوري الأول– الكونفيديرالية السيرتية– دراسة في تاريخ و آثار و نظم سيرتا العتيقة**. قسنطينة– الجزائر: منشورات نوميديا للطبع والنشر والتوزيع.

عبد الحفيظ رباح. (15 جانفي, 2021). "**الاستيطان اليوليوكلاودي في افريقيا البروقنصلية(أواخر العهد الجمهوري وبداية الامبراطوري)**". مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، 13.